Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

امرأة ومصباح

فى حياتنا نوع من الضرائب يستغرق دخلنا كله وقد يزيد عليه . ونحن مع ذلك ـــ وفى غفلة لذيذة ـــ ندفعه مسرورين . والسر فى ذلك هو أن قانون الحياة يسلكنا فى صفها ويربطنا فى الطاحون ونحن لا نشعر .

لم تكن العاصمة الكبيرة ـــ مدينة القاهرة ـــ تشعر بمأساة هذا البيت الصغير ذى الطبقة الواحدة .. القائم فى تواضع ذليل واستقامة غير محدودة .. فى حى قريب من مدافن النصارى وسفح الصحراء وجامع عمرو .

عانى المالك فى اقتناء الأرض التى بناه عليها مشقة تقرب من مشقة الخلق ، فقد ظل يقطع ثمنها من دخله الصغير خمس عشرة سنة ، ثم أحاطها بالسلك ثم بنى فيها بالطين بعض مبان .. ثم زحفت المساكن وتعددت ألوانها وأصبح الحى آهلا بالصبيان والقطط وعلا فيه صراخ الباعة طول النهار وارتفعت فيه أصوات الراديو . فنهض أخيرا ذلك البيت ذو الطبقة الواحدة القائم فى تواضع ذليل واستقامة غير محدودة .

وفى يوم من أيام مارس من سنة .. انتقل المجاهد مالك هذا البيت إلى رحمة الله ، وظل وابور الزلط متعطلا يوم وفاته لأنه هو السواق ، واجما كأنه منع من السير فى الجنازة أو حزينا كما يحزن الجواد على فقد الفارس .

وقد استمعت زوجته إلى « تلخيصه » لحياته كما يفعل كثير من الناس قبيل الساعات الأخيرة ، حين يحسون بطرق غير معروفة أنهم سيرحلون:

ـــ الحمد لله .. تعبنا كثيرا ، ولكن .. لقد عملنا شيئا ما .. وأنا إذا